

مواقع التشبيك الاجتماعي كأوعية لنشر خطاب الكراهية

- دراسة تحليلية في ضوء نظرية الغرس الثقافي -

Social networking sites as vessels for spreading hate speech

-An analytical study in light of the theory of cultural implantation -

عبد المجيد بن ميهوب^{*1} محمد علاوة²

1-جامعة أم البواقي مخبر دراسات الإعلام والوسائط الرقمية (الجزائر)،

abdelmadjid.benmihoub@univ-oeb.dz

2-جامعة أم البواقي مخبر دراسات الإعلام والوسائط الرقمية (الجزائر)،

allaoua.04@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/10/01 تاريخ القبول: 2025/01/27

الملخص:

يعد نشر خطاب الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي أمراً موضوعاً جدلياً، ويشكل تحدياً كبيراً للحفاظ على السلم الاجتماعي وتعزيز الفهم المتبادل والاحترام بين الأفراد والمجتمعات. من منظور نظرية الغرس الثقافي، ذلك أن وسائل الإعلام، بما في ذلك مواقع التواصل الاجتماعي، واحدة من الوسائل الرئيسية التي يتم من خلالها نقل وتعزيز القيم والمعتقدات في المجتمع. فمشكلة نشر خطاب الكراهية عبر هذه المنصات تنطوي على عدة جوانب من بينها معرفة تأثير الأفكار السلبية على المجتمع والذي يمكن أن يؤدي إلى زعزعة السلم الاجتماعي وزيادة التوتر بين مجموعات مختلفة في المجتمع، مما قد يعرقل التعايش السلمي ويؤدي إلى صراعات واضطرابات عديدة.

إن أهمية هذا الموضوع تتمثل أساساً في تأثيرات الغرس الثقافي على السلوك الفردي والذي يعتمد على تفسير الخطابات المنشورة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويتم تكرارها بشكل كبير ومن مصادر متعددة، مما يساهم في تغيير الاتجاهات والسلوكيات لدى الأفراد، الأمر الذي يكرس انتشار الكراهية والتطرف العنيف، ويمكن أن يسهم في تشكيل وتعزيز مواقف متطرفة وعدائية، وهو يزيد من احتمالات وقوع أعمال عنف وتصعيد الصراعات بين المجتمعات. ولحماية المجتمع من تأثيرات هذا الخطاب عبر

* المؤلف المرسل: عبد المجيد بن ميهوب

وسائل التواصل الاجتماعي، ما يوجب على المؤسسات والجهات المعنية تبني استراتيجيات تشمل توعية وتعزيز الحوار البناء من خلال الدعوة إلى نشر ثقافة التسامح عبر هذه الوسائل وتنظيم قوانين تحد من انتشار هذه الظاهرة بما يحافظ على التوازن بين حقوق الأفراد ومصصلحة المجتمع. الكلمات المفتاحية: الغرس الثقافي، مواقع التشبيك الاجتماعي، خطاب الكراهية، حرية التعبير.

Abstract:

The dissemination of hate speech on social media platforms is a controversial issue and presents a significant challenge to maintaining social peace and promoting mutual understanding and respect among individuals and communities. From the perspective of cultivation theory, media, including social media platforms, are among the primary means through which values and beliefs are conveyed and reinforced in society. The problem of spreading hate speech on these platforms involves several aspects, including understanding the impact of negative ideas on society, which can lead to social instability and increased tension among different groups within society. This, in turn, may hinder peaceful coexistence and lead to numerous conflicts and disturbances.

The importance of this issue lies primarily in the effects of cultural cultivation on individual behavior, which depends on the interpretation of discourses published on social media platforms. These discourses are frequently repeated and come from multiple sources, contributing to changes in individuals' attitudes and behaviors, thereby fostering the spread of hatred and violent extremism. This can lead to the formation and reinforcement of extreme and hostile attitudes, thus increasing the likelihood of violent acts and escalating conflicts between communities. To protect society from the impacts of such discourse through social media, institutions and relevant bodies must adopt strategies that include raising awareness and promoting constructive dialogue by advocating for the dissemination of a culture of tolerance through these media. Additionally, they should establish regulations to limit the spread of this phenomenon, ensuring a balance between individual rights and the interests of society.

Keywords: cultivation theory, social networking sites, hate speech, freedom of expression

مقدمة

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي فضاء واسع المجال أمام حرية التعبير. السبب الذي أدى إلى استفحال ظاهرة نشر وتبادل خطاب الكراهية، وقد أضحت هذه المواقع

حاضنة مناسبة لمثل هذه الخطابات التي تتزايد بسرعة، مما خلق تحديات كبيرة في مواجهة هذا النوع من الخطابات الذي تعمل على غرس أفكار الكراهية ونبذ الآخر بعد التعرض لها في العالم الافتراضي.

وعليه فإن هذه الأفكار المضللة تتحول إلى سلوكيات داخل المجتمعات وتشكل خطراً على تماسكها وأمنها وحتى استقرارها مما يستدعي للوقوف أمام هذه الظاهرة الخطيرة والتصدي لها من خلال محاولة زرع أفكار تدعو إلى التسامح والتعايش وأيضاً إرساء دعائم السلام والأمن بعيداً عن العنف والصراعات بين الأفراد، الجماعات والشعوب.

6- تحديد المشكلة:

يشهد العالم سلسلة من التحولات السريعة جداً بفعل الثورة التكنولوجية المعاصرة، وذلك راجع إلى سرعة الانتشار وخاصة الجماهيرية واللاتزامنية، اللامكانية والتفاعلية، هذا التطور المضطرب في التقدم التكنولوجي وتسيّد شبكة الانترنت عالم الإعلام والاتصال جعلت من منصات التواصل الاجتماعي بمختلف تطبيقاتها تفرض نفسها على صعيد التأثير والتغيير في حياة البشرية.

إنّ سرعة انتشار البرمجيات الاتصالية على مستوى دول العالم ساهم في الرفع من مستويات التفاعل بين الأفراد والجماعات وجعل من النطاق الاتصالي ينحسر في قرية أو مدينة كونية واحدة، حسب تعبير الباحث الكندي "مارشال ماكلوهان" ففاق تأثيرها كل التوقعات سواء على صعيد الوظائف أو الأنشطة فهي تنشر دون رقابة أو فضاء غير مقيد يرسّخ حرية التعبير التي هي من حقوق الإنسان، فحرية التعبير عبر الوسائط الجديدة اندرج واختفى وراءها خطاب آخر أو ما يعرف بمفهوم خطاب الكراهية وأكثر ما يميز هذا الأخير هو انتشاره بشكل لافت في الآونة الأخيرة بين مستخدمي الوسائط الاتصالية الجديدة من خلال تطبيقات منصات التواصل الاجتماعي منها: الفيسبوك الذي يعد الفضاء الذي يكرّس نوعاً ما لحرية التعبير وتبادل المعلومات عبر الأنترنت. وعليه فإن

استفحال هذه الظاهرة على المستوى العالمي يستدعي الوقوف أمامها لمحاولة فهمها والتصدي لها. بالنظر للتهديدات التي تشكلها على معايير الأمن والاستقرار الاجتماعي، فهي تؤثر على مستوى التفكير الأخلاقي والثقافي داخل الحياة الاجتماعية للفرد.

من خلال هذا الطرح يمكن صياغة الإشكال التالي:

- كيف يمكن لمواقع التشبيك الاجتماعي أن تساهم في نشر خطاب الكراهية عبر الفضاء الافتراضي؟

ويندرج تحت هذا السؤال عدة أسئلة فرعية:

(1)- أين تتموقع مواقع التشبيك الاجتماعي كمنصة رقمية في غرس خطاب الكراهية في المجتمع؟

(2)- هل يعبر خطاب الكراهية عبر مواقع التشبيك الاجتماعي على الاتجاه السائد في المجتمع؟

(3)- ما هي تأثيرات المضامين الرقمية المرتبطة بخطاب الكراهية على إدراك الأفراد لواقعهم الاجتماعي؟

(4)- ما هي تمظهرات خطاب الكراهية؟

(5)- ما هي آليات لمواجهة خطاب الكراهية ونشر ثقافة التعايش عبر مواقع التشبيك الاجتماعي؟

ولمعالجة المشكلة البحثية ارتأينا هيكلة وتقسيم البحث في شكل محاور الآتية:

1- المحور الأول: مدخل مفاهيمي نظري.

2- المحور الثاني: منهجية البحث.

3- المحور الثالث: مواقع التشبيك الاجتماعي وتمثّلات خطاب الكراهية عبر الفضاء الافتراضي.

4- المحور الرابع: خطاب الكراهية وتهديد مقومات الاستقرار الاجتماعي عبر مواقع

التشبيك الاجتماعي، الفيسبوك نموذجاً.

5- المحور الخامس: التمييز العنصري الرقمي ومشكلات الإدراك الفردي للمواقع

الاجتماعي.

6- المحور السادس: مواقع التواصل الاجتماعي ومحددات خطاب الكراهية داخل

التطبيقات الرقمية.

7- المحور السابع: مستقبل ثقافة التسامح في ظل انتشار خطاب الكراهية عبر البيئة

الرقمية؟.

1- المحور الأول: مدخل مفاهيمي نظري.

تعد حرية التعبير جوهر الحريات الفكرية على الإطلاق وهي حق الأفراد في التعبير والتفكير فيما يشاءون على أن تكون العقيدة الفكرية الداخلية حرة ومستقلة ولكن تبقى هذه العقيدة ناقصة إن لم يتمكن الفرد من التعبير عن آراءه بكل حرية من الفكر إلى الواقع.

1-2- الحرية لغة:

"مأخوذة من الفعل حر، حر العبد أحراراً، أي عتق وصار حراً، أحراراً، حرية، وحرر العبد أي أعتقه، ويقال فرس حرّ أي عتيق الأصل وطين حرّ أي لا رمل فيه وحرّ الأرض أطيبها وحرية القوم أشرفهم". (موترد، 1997)

1-2- حرية التعبير: يعرفها أحمد زكي البدوي "من حق الفرد في اتخاذ الآراء دون التدخل

في التعبير عن رأيه ويشمل هذا الحق حرية البحث عن المعلومات مهما كان نوعها ونقلها بغض النظر عن الحدود وذلك إما شفهيًا أو كتابيًا أو طباعة سواء كان ذلك في قالب فني أو بأي وسيلة يختارها. (بدوي، 1985)

من خلال هذه التعريفات نستخلص بأن حرية التعبير حق كل فرد التمتع بحرية الرأي والتعبير عبر منصات التواصل الاجتماعي دون رقابة كما يحق له أن يلتبس أي أفكار ونشرها عبر هذه المنصات في العالم الافتراضي الذي يجعل هذه الحرية مجسدة في الواقع.

1-3- خطاب الكراهية:

ليس هناك تعريف محدد متفق عليه لخطاب الكراهية فهو مصطلح واسع يشمل أوجه عدة وأوصاف مختلفة منها النظرة الاستعلائية، التعصب الفكري و التمييز العنصري و يمكن تصنيف أي خطاب يعمل على بث الكراهية و التحريض على النزاع و الصراع المبني على اللون والعرق و الطائفة و نشر الفتنة و اتهم الآخر.....

فمفهوم خطاب الكراهية مفهوم مركب يتكوّن من لفظين هما الخطاب والكراهية، فالخطاب في اللغة يعني "مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة" (منظور، 1988)

أما الكراهية فتعرف لغة من كره وهو ضدّ المحبوب والكره هو المشقة يتحمّلها من غير أن تكفلها (ابن منظور 1993) والكراهية اصطلاحا "ما يكره الفرد نفسه عليه وما أكرهه غيره عليه. (علي، 2017)

ويعرّفه القانون الجزائري رقم 20-05 المؤرخ في 20 أفريل 2022 خطاب الكراهية على أنّه جميع أشكال التعبير والتواصل التي تروج للتمييز وتشجعه أو تبرره كذلك الأشكال التعبيرية التي تعبر عن الإزدراء أو الإذلال أو العداء أو العنف تجاه شخص أو مجموعة من الأفراد بسبب الجنس أو العرق أو اللون أو البشرة أو الإعاقة أو الموقع الجغرافي.

يعتبر خطاب الكراهية ذلك الخطاب الموجه إلى أفراد معينين من المجتمع أو إلى جماعات بعينها يحتوي مضمونه على أشكال التحريض والكره ويعمل على غرس فكر جديد يدعو إلى العنصرية والتطرف وإذكاء الفتنة عبر منصات التواصل الاجتماعي على غرار الفيسبوك كواقع افتراضي يعبر عن الواقع الحقيقي.

4-1- مواقع التشبيك الاجتماعي:

مواقع التشبيك الاجتماعي أو ما يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي هي " شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح لمستخدميها التواصل في أي وقت ومن أي مكان، ظهرت على شبكة الإنترنت وغيرت من مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب واكتسبت اسمها الاجتماعي من كونها تقرر العلاقات بين أبناء المجتمع الإنساني ومن أبرز تلك المواقع الفيسبوك، تويتر واليوتيوب» (قطبي، 2015)

تطبيق الفيسبوك - Facebook : يعتبر الفيسبوك من أهم مواقع التشبيك الاجتماعي و قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي فرد أن يفعل ما يشاء، وهو شبكة اجتماعية على الانترنت تتيح لمستخدميها إدخال بياناتهم الشخصية ومشاركتهم مع بقية مستخدمي الموقع وتعلق هذه البيانات بالحالة الاجتماعية، الدراسات والاهتمامات ووضع هذه البيانات في الموقع يتيح إيجاد أصدقاء، تمهيدا لإنشاء مجموعات ودعوة بقية مستخدمي الموقع للانضمام إليها والبقاء على اتصال بهم من خلال مشاركتهم الملفات المكتوبة، الصور والفيديو (فورار، 2010) و يعتبر الفيسبوك الموقع الاجتماعي الأكثر رواجاً وشعبية في العالم وتشير إحصائيات سنة 2016 إلى وجود 1.86 مليار مستخدم فعال و متفاعل شهرياً.

يمكن أن نعرّف الفيسبوك على أنه موقع للتواصل ومن بين المنصات الفريدة من حيث النوع فهي سهلة الاستخدام والتعرض لها من درجة الكثافة في المشاهدة عبر شاشة الهاتف النقال والألواح الرقمية أو الكمبيوتر المحمول والولوج لها مجاناً بتفاعلية تعمل على غرس أفكار وقيم جديدة ودخيلة على المجتمع تهدف إلى إذكاء ونشر خطاب الكراهية.

2- المحور الثاني: منهجية البحث.

فيما يخص الجانب المنهجي استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي وهو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية،

ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على الملاحظة العلمية والمنظمة وتعتبر الملاحظة واحدة من أدوات جمع البيانات حيث تقوم على جمع المعلومات النظرية من خلال مراقبة وفهم المضامين التي يتم تشاركتها عبر مواقع التشبيك الاجتماعي من أجل تشخيص عام لإشكالية نشر خطاب الكراهية وفق منظور تحليلي نظري يستقي افتراضاته من نظرية الغرس الثقافي وهذا بهدف ملاحظة مختلف صور التحول من التفاعل الرقمي العادي إلى استغلال هذه المنصات الرقمية للتأجيج الصراعات الطائفية والعرقية على مستوى الفضاء الافتراضي، وذلك بواسطة التدقيق في كل عنصر أو متغير بحثي حيث يمكن من خلال هذه الأداة فهم الظاهرة محل دراسة بطريقة شاملة بهدف تحليلها للحصول على النتيجة التي يريد الباحث معرفتها.

وعليه فإن الملاحظة العلمية هي نشاط بحثي منظم لا مجال فيه للمصدفة لاكتشاف المشكلة المطلوبة وهي تستخدم في الحالات العلمية فقط، التي يستوفي فيها الباحث القدرة والإمكانية على تنظيم جهده البحثي الاستكشافي تنظيماً علمياً مثل وضوح الغاية التي يريد الوصول إليها. (بن مرسل، 2007).

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في السعي لتحديد انعكاسات المحتوى الرقمي الذي ينشر الخطاب الداعي إلى الكراهية ونبذ الآخر في مواقع التواصل الاجتماعي، وتأثيره كذلك على المعايير والقيم المجتمعية وكيف يمكن التصدي لهذه الأفكار المتطرفة التي تعمل على تقويض كافة مساعي التعايش والتسامح بين البشر؟ أي عن طريق طرح تصورات نظرية حول ماهية المقترحات والبدائل التي يمكن أن تحد نسبياً من سطوة هذه الخطابات السلبية داخل النطاقات الرقمية، الأمر الذي يمكن أن يكرس بدوره مبدأ نشر ثقافة التسامح والعيش المشترك بين الأمم والشعوب الإنسانية مهما تباينت انتماءاتهم الإثنية.

فالهدف من هذه الدراسة هو السعي للبحث عن الآليات المعرفية والمنهجية (نظرية الغرس الثقافي) التي يمكن أن تساهم في تفسير ظاهرة انتشار خطاب الكراهية عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي بأنواعها، والبحث عن آليات مستحدثة تواكب تطور تقنيات نشر خطاب الكراهية، وهذا من أجل اقتراح مجموعة من الحلول التي تحد بشكل نسبي من تفاقم هذه الظاهرة عن طريق تقديم تصورات نظرية تسهم في التقليل من تأثيرات هذه الظاهرة على مختلف فئات المجتمع.

1-2- منظور الدراسة : شيء من التراث النظري.

إنّ منظور هذه الدراسة تمثل في "نظرية الغرس الثقافي" أو "الإنماء الثقافي" (Cultivation Theory) التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية خلال السبعينيات كمنظور جديد لدراسة أثر وسائل الإعلام، وتذهب هذه النظرية إلى القول " بأنّ العالم الذي يراه على شاشة التلفزيون إن هو إلا صورة من العالم الواقعي الحقيقي " (مكاوي وليلى، 2001) و يعتبر الباحث النمساوي " جورج جرينر " من وضع هذه النظرية فقد قام عام 1968 بإجراء عملية استطلاع لإثباتها " (المزاهرة، 2012) أخذ ثلاث مجموعات و قسم الوقت للمشاهدة من أربع (04) ساعات إلى ساعتين (02) إلى ساعة واحدة للمشاهدة على الترتيب و توصل إلى الأفراد كثيفي المشاهدة تتشكل في أذهانهم قيم و معتقدات عن الواقع من خلال ما يعرضه التلفزيون من برامج و صور عن الواقع المعاش و يتعاملون معه على أنه واقع حقيقي و هنا اعتقد " جرينر " أن المجتمعات الغربية سجيئة هذا الواقع الذي يعرض على شاشة التلفزيون لمدى طويل و أن هذه المجتمعات تعيش في واقع غير الواقع الحقيقي (منال هلال المزاهرة ص338 بتصرف).

تتكون نظرية الغرس الثقافي من مفهومين أساسيين وهما الثقافة والغرس، حيث تشير الأدبيات إلى أنّ الثقافة حسب "إدوارد تايلور" على أنها كل معتقد من القيم والعادات والتقاليد والأخلاقيات وأنماط السلوك و

الغرس: يرى البعض أنّه عملية ثقافية تخلق مفاهيم عامة تعمل على توحيد الأسئلة ومواقف معينة لكنها لا ترتبط بما هو معزول من الحقائق والمعتقدات وهذه المفاهيم هي حصيلة لعرض كلّ وليس انتقائي للبرامج التلفزيونية.

وفيما يعنيه كذلك أنّه زرع وتنمية مكونات معرفية ونفسية نقوم بها ومعلومات والخبرة لمن يتعرض لها. (الخصاونة، 2015)، إن مؤشرات الثقافة تتضح جليا من خلال المشروع الخاص بـ "جربنر" وزملائه حيث يهدف مشروع دراسته إلى إقامة الأدلة والبراهين الإمبريقية التي توضح تأثير وسائل الإعلام على كل ما هو بيئة ثقافية والتي اهتمت بثلاث قضايا: (منال المزاخرة ص 341 بتصرف)

- دراسة الهياكل والضغوط والعمليات التي تؤثر على إنتاج الرسائل الإعلامية.
- دراسة الرسائل والقيم والصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام.
- دراسة الإسهام المستقل للرسائل الجماهيرية على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي.

3-2- فرضيات هذه النظرية

ينطلق "جربنر" من فرض أول هو أنّ التلفزيون وسيلة فريدة للغرس بالمقارنة مع وسائل الاتصال الأخرى و يعود هذا لعدة أسباب متمثلة في وجوده في جميع المنازل و سهولة التعرض له كما أنه من الوسائل الفعالة والمساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية و للأطفال بدرجة أكبر نظرا لجلوس الطفل لساعات طويلة أمام شاشة التلفزيون التي تتوفر على الصوت و الصورة و الحركة و اللون و ينتج عن هذا أنه لا حاجة للفرد للقراءة و الكتابة عند المشاهدة و كنتيجة منطقية التلفزيون أهم وسيلة إعلامية لها أثر كبير في تقديم أفكار و صور و قيم إعلامية مختلفة لجميع فئات المجتمع. (المزاخرة بتصرف). ويرى في نقطة ثانية أنّ التلفزيون يقدّم عالما مماثلا من الوسائل والصور الذهنية التي تعبر عن الاتجاه السائد. (منال المزاخرة ص 342 بتصرف).

ارتكز "جربنر" على فرض ثالث هو أنّ تحليل مضمون الرسائل الإعلامية يقدم علامات لعملية الغرس تعكس أسئلة المسح المستخدمة في تحليل الغرس فرضية تقديم التلفزيون لرسائل لجماعات كبيرة من المشاهدين على فترات زمنية طويلة مع الاهتمام دائما بقياس المشاهدة الكلية وأسئلة المسح المستخدمة في تحليل الغرس لا بد أن تتجه للواقع المعيش وهو المطلب الأول لعملية الغرس. (منال المزاخرة ص 343 بتصرف). في الفرض الرابع يشدد تحليل الغرس على تقوية تجانس واستقرار المجتمعات والتلفاز بدوره يساهم في تحقيق التجانس بين الفئات الاجتماعية المختلفة من خلال تنمية السلوكيات المتماسكة.

يرى الباحث أن مدى موائمة مقرب الغرس الثقافي لدراسة مواقع التواصل الاجتماعي منها الفيسبوك كوسيلة لعملية الغرس خاصة إذا نظرنا إلى ما تتميز به هذه الوسائط فاق مميزات التلفزيون الوسيلة التي استخدمها "جربنر" و زملائه في إقامة الدليل التجريبي على تأثير التلفزيون على البيئة الثقافية إذ تتميز مواقع التشبيك الاجتماعي بسهولة إنشاء حساب فيها وسهولة الاستخدام من خلال وسيلة الهاتف النقال أو الكمبيوتر الثابت و المحمول هذه الوسائل تتميز بلا مكانية وجودها وانخفاض تكلفتها و انتشارها الواسع بين مختلف شرائح المجتمع إلى درجة العالمية وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية مواقع التشبيك الاجتماعي كمصدر للأفكار القيم ووسيلة للتنشئة الاجتماعية (التعلم) و سهولة التعرض لها بكثرة إلى درجة الإدمان، حيث يرى جربنر أن "التلفزيون يعتبر السلاح الثقافي المطلق في المجتمع الأمريكي".

2- المحور الثالث: مواقع التشبيك الاجتماعي وتمثالات خطاب الكراهية عبر الفضاء الافتراضي.

3-1 خطاب الكراهية عبر مواقع التشبيك الاجتماعي، أسباب النشوء:

هناك أسباب رئيسة لنشوء خطاب الكراهية عبر المنصات الاجتماعية، وهي الصورة الخاطئة عن الآخر والخوف من المنافسة والتصور أن الآخر هو ضدك أو عدوك وتقع الكراهية في مستويات تبعا لمستوى تهديدها للمجتمع فحسب الباحث الفرنسي "Daniell kall" تم تقسيم هذا التهديد المنبعث من منصات المواقع الاجتماعية على غرار الفيس بوك إلى ثلاث مستويات قوي، متوسط، وناعم خفيف

إنّ المستوى القوي يتمثل في الدّعوة إلى العنف، الدّعوة إلى التمييز العنصري وعدم قبول السلام، فيما يتمثل المستوى المتوسط في تبرير تاريخي لوقائع عنف وتمييز وتصريحات تشكك بوقائع تاريخية لأحداث عنف أو تفرقة وتمييزو الحديث عن جرائم دينية أو إثنية لجماعة ضد أخرى. أمّا المستوى النّاعم والحفيف فهو تلك التصريحات بشأن عيوب أخلاقية لمجموعة دينية إضافة إلى الإشارة لمجموعات عرقية أو دينية على نحو مهين أو في سياق اقتباسات من خطاب الكراهية. (kall,2015) بتصرف.

3-2 مواقع التشبيك الاجتماعي أدوات لغرس خطاب الكراهية:

لتكنولوجيا وسائل الاتصال خصائص تميزها عن الوسائل الاتصالية التقليدية سواء من حيث الشكل أو من ناحية طرق التشغيل وسهولة الاستخدام والتعرض لها وتتميز هذه الوسائل التكنولوجية بالتفاعلية ولا تزامنية ولا جماهيرية إضافة إلى "التطور المتسارع في هذه التكنولوجيا تجاه اختصارها لعامل المسافات والزمن هذا التطور بلغ من الأهمية في الحقب الأخيرة إلى حد أطلق عليه البعض على الكرة الأرضية التي نعيش عليها وصفا بالكرة العالمية. (حسن شفيق 2015).

إنّ انتشار وسائل التواصل الحديثة أهمها الهاتف النّقال، التابلات، الكمبيوتر المحمول على المستوى العالمي نظرا لعدة مزايا تختص بها هذه الوسائل نذكر منها صغر حجمها وخفتها وسهولة حملها وربطها بالإنترنت قضت على ما يسمى بفوبيا المكان وسهلت

التعرض لها لما تحتويه من وفرة للصوت و اللون والشاشة حتى أنه يمكن الاستغناء عن القراءة و الكتابة بالنسبة لبعض الفئات في المجتمع أدى الى استقطابها لجميع الفئات العمرية من خلال التعرض المكثف ولساعات طويلة للمحتويات المنشورة عبر منصات الاجتماعي وخاصة الفيس بوك إذ يوصف هذا التعرض بعملية الاستغراق .

إضافة إلى هذا أصبحت مواقع التشبيك الاجتماعي تساهم في التشنج الاجتماعي بالنسبة للأطفال كوسيلة للمحاكاة ثم وظيفة التعلم. إنّ الوقت الطويل المستغرق في التعرض لوسائل الاتصال الحديثة جعل من منصات التشبيك الاجتماعي منها الفيسبوك، الأنستغرام والتيك توك وغيرها تترك أثرا في عملية غرس أفكار وقيم وصور إعلامية مختلفة في فئات المجتمع كسلاح ذي حدين يعمل على إذكاء وبروز خطاب الكراهية في أشكال جديدة موازنة مع توفر هذه الوسائط التي يمكن اعتبارها أوعية نملأها كتابة وصورة وصوتا وإتاحتها للكثير من التطبيقات تجعل الفرد يغوص في الواقع الافتراضي ويعيش في وسطه وحبيسا له كواقع يعكس ويحاكي واقعه الحقيقي.

4- المحور الرابع: خطاب الكراهية وتهديد مقومات الاستقرار الاجتماعي مواقع التشبيك الاجتماعي.

4-1- التأثير التراكمي للتشبيك الاجتماعي على الاتجاه السائد في المجتمع :

أخذت مواقع التشبيك الاجتماعي منحى آخر باعتباره مساحة إعلامية لطرح الأفكار المختلفة والمتطرفة منها ونشر خطاب الكراهية من خلال المعتقدات و الإيديولوجيات و المعلومات التضليلية و الصور النمطية السلبية التي تمس بالأفراد و شرائح معينة من الأفراد و تؤثر على تماسك المجتمع و وحدته حاضره و مستقبله ، و هذا ما يؤثر على الاتجاه السائد في المجتمع من جهة ومن جهة أخرى قد يساهم خطاب الكراهية المنشور عبر مواقع التواصل الاجتماعي في غرس أفكار و قيم جديدة تعبر عن الاتجاه القديم و العمل على خلق اتجاه جديد يسود المجتمع على المدى الطويل وإزالة الفروقات الثقافية

والاجتماعية التي تعكس كثافة تعرض كافة شرائح المجتمع لمواقع التواصل الاجتماعي التي تعمل على إذكاء خطاب الكراهية الذي يأخذ عدة أشكال و أنواع عبر هذه المواقع نذكر منها على سبيل المثال و ليس على سبيل الحصر ويمكن الاستدلال على ذلك بالارتكاز على ما يلي:

أولاً: درجة الاستخدام فكلما كان الاستخدام كبيراً والتعرض لمضامين هذه المواقع كثيفاً كانت مصدراً أساسياً لاكتساب عناصر ثقافية باعتبار ثقافة شباب اليوم ثقافة فيسبوكية، وهذا راجع لمستويات الاعتماد على هذه المواقع في استقاء المعلومات على اعتبار أن البيئة الرقمية تحيط بنا الأمر الذي أدى إلى نشوء علاقة تتمثل في عدم القدرة على الاستغناء عنها باعتبارها وسائل جديدة تشكل نظاماً اجتماعياً يعتمد عليها لتحقيق الأهداف. وكنتيجة لما سبق ذكره نشأ عندنا جمهور جديد يسمى بالمتصفح لمواقع التشبيك الاجتماعي له خصائص جديدة تميزه عن الجمهور التقليدي له واقع جديد جعله حبيس هذه البيئة الافتراضية كنافذة تعبر عن الواقع الحقيقي.

4-2- أشكال خطاب الكراهية عبر الوسائط الجديدة - الفيسبوك نموذجاً:

يتضمن خطاب الكراهية أشكالاً متنوعة منها ما نعيشها ضمن حياتنا اليومية دون أن نشعر بها، ويرجع هذا نتيجة إلى الالتباس بين مفهوم النقد وحرية التعبير عن الرأي وخطاب الكراهية ونتيجة لبيئة اجتماعية حاضنة وموروث اجتماعي تناقل من جيل إلى آخر، وتتخذ خطابات الكراهية عبر منصات التواصل الاجتماعي أشكالاً عدة مثل التنميط، التعميم، وإلقاء اللوم على فئة اجتماعية معينة وتحميلها مسؤولية وقائع فعلية أو مفترضة أو الدعوة إلى التمييز ضدها وحتى تبرير استخدام العنف ويتخذ هذا الخطاب عدة أشكال ، و مثال على ذلك هو خطاب التمييز و العنصرية racisme الذي يشمل كل خطاب يقوم على أساس تمييزي أو عنصري حسب الانتماء الديني أو السياسي أو الفكري أو الجنس أو العرق (سردوك، 2023) إضافة على ذلك نشير إلى الحملة العنصرية التي كانت

ضد مهاجم فرنسا " كينغسلي كومان " الذي أضاع ركلة جزاء في نهائي كأس العالم قطر السابقة و هو ما جعله يتعرض لتعليقات عنصرية عبر حسابه على "انستغرام" من خلال هاشتاق #أعيدوه_إلى_إفريقيا أعيدها القردة إلى إفريقيا الوجه القبيح للكرة الإفريقية يظهر مجددا بعد خسارة المونديال. (مداسي وعبد المجيد، ماي 2023))

إن التنمر الإلكتروني (bullying) هو العمل على إيقاع الأذى على الطرف الآخر وذلك باستخدام الأجهزة المرتبطة بالإنترنت والأجهزة اللوحية والهواتف النقالة المستعملة على مواقع التشبيك الاجتماعي كالأنستغرام وتويتر والفيسبوك. فالتنمر خطاب عدواني وسلوك يهدف إلى السخرية يقوم به الفرد بشكل متكرر غالبا ما يكون الفرد الضحية لهذا السلوك ليس بإمكانه الدفاع عن نفسه وكمثال على ذلك وخاصة التنمر المنتشر في الملاعب الأوروبية ضد اللاعبين المحترفين الأجانب وخاصة الأفارقة منهم ذوو البشرة السوداء منهم وكمثال على ذلك نذكر اللاعب الجنس بإيطاليا ذو الأصول الإفريقية الذي تعرض إلى حملة تنمر واسعة عبر منصات التواصل الاجتماعي ووصفوه "بالقرد" جعل اللاعب يغادر الملاعب الإيطالية صوب تركيا.

وعليه فإن الخطاب النّابي (Profanity) أو ما يطلق على هذا الخطاب بالبذاءة وهي استخدام الألفاظ النابية من كلمات وعبارات التي تستخدم عادة للشتم أو السب أو التحقير أو هي كلمات مستهجنة اجتماعيا وهي عادة مرفوضة في المجتمعات، وبالتالي هو خطاب مسيء ثقافيا وهذا ما يعكس الاتجاه الجديد السائد في المجتمعات الحديثة المعقدة عكس الاتجاه المحافظ والمعروف والمألوف هذا الخطاب النابي هدفه الإنقاص من الاحترام والحد من قدره من خلال ما ينشر في أوساط الشباب حيث يكون له أثر متراكم على المدى الطويل في نفسية البعض خصوصا عبر تطبيق الفيسبوك. كما تجدر الإشارة لخطاب الحقد والدعوة إلى القتل والعنف بالرجوع إلى مبادئ "كامدن" نجد أنّها عرّفت هذا الأخير بأنها " كل فعل مبني على حالة ذهنية متطرفة من الكراهية والمقت تجاه

أفراد أو مجموعة محدّدة فكل كلام أو صور أو فيديوهات تشجع على القتل و الجرم وتأجيج العنف وإثارة الفتن يوجد في طياته عمق كبير للكراهية العداوة(وإني حاجة بتصرف ص71). والقضايا التي كان سببها خطاب الحقد والدعوة إلى القتل والعنف والذي ينطوي على خطاب الكراهية المنتشر عبر الفيس بوك ما حدث ب"بورما" وقضية الإبادة الجماعية لمسلمي الروهينغا بين سنتي 2016 و2017 حيث شهدت هذه الطائفة موجة عنف شديدة على يد البوذيين حيث قامت المليشيات البوذية بهجمات مسلحة على المدنيين في مدن وقرى "أركان" حيث أسفرت العمليات الإنتقامية على مقتل و جرح الآلاف من "الروهينغا" و تشريد الآلاف منهم.

وانطلاقا مما تم الإشارة إليه في هذا الشأن فإن خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي يظهر بعدة أشكال تعتمد جميعها على تمييز الأفراد بناءا على انتماءاتهم أو خصائصهم الشخصية، وتأسيسا على ذلك فإن خطاب الكراهية يتخذ أربعة أشكال تتلخص في التفوق العنصري، الكراهية العنصرية، التحريض على التمييز العنصري، والتحريض على أعمال عنف عنصرية الدوافع، كما التقت هذه التصورات جزئيا من نتيجة دراسة (Mondal, Correa, Silva, et, Benevenuto, 2018) التي أشارت إلى أكثر خطابات الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي تم توجيهها للأفراد بناءا على العرق الذي ينتمون له وتقاطعت مع تصورات دراسة (الرحامنة، 2018) التي توصلت الى أن خطاب الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي يثير الفتن بين مكونات المجتمع.

5-المحور الخامس: التمييز العنصري الرقمي وإشكالية الإدراك الفردي للمواقع الاجتماعية.

5-1-تأثيرات مضامين الفيسبوك في نشر خطاب الكراهية وأثرها على المجتمع.

إن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي ليس مقتصرًا على جانب واحد أو معين إلا أن تلك المواقع كان لها الدور الكبير والأساسي في التأثير السياسي والتعبئة الجماهيرية و خلق

ثورات عارمة خاصة في الوطن العربي على سبيل المثال ما حدث في تونس ومصر واليمن فيما اصطلح عليه " الربيع العربي" وأدى إلى تحول ديمقراطي حيث اسقط حكاما حكموا لمدة تجاوزت الثلاثين عاما أو أكثر فتورة الياسمين بتونس خير مثال وأطلق عليها ثورة الفيسبوك-(الرحامنة، 2018) هذا التأثير الإيجابي لتلك المضامين المنشورة نتيجة لتلك الأفكار التي زرعت في ذهن المتلقي من خلال التعرض لها وبشكل مكثف ومستمر ومكرر ويقابل هذا مساهمة هذه المواقع في نشر الثقافات المنحرفة وزرع أفكار تعبر عن خطاب الكراهية الذي يتمثل في الشتم والقذف ونبد الآخر والتعصب والتمييز العنصري والدعوة الى العنف ونشر الفتن داخل المجتمعات هذا الانتشار الرهيب لخطاب الكراهية في العالم سببه تلك الأرضية الخصبة لمواقع التواصل الاجتماعي منها الفيسبوك وما لها من مميزات نذكر منها.

- 1- سرعة الانتشار وتداول المضامين التي تحمل في مضمونها خطاب الكراهية.
- 2- تلاقي أصحاب الفكر المتعصب والمتطرفين افتراضيا وسهولة التواصل بأثمان زهيدة تهدف لعمليات البحث لبث خطاب الكراهية عن قصد لفئات معينة من المجتمع .
- 3- إتاحة هذه المواقع لحرية التعبير وكسر حاجز الخوف و غرف الحوار المغلقة حيث تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي منها الفيسبوك فضاء مفتوحا لنشر الكراهية ليصل إلى ملايين المتلقين.
- 4-الهويات الزائفة والافتراضية غير معروفة تتصرف وفق هواها وما هو متاح لها نظرا للحرية وعدم الخضوع للرقابة والمسائلة القانونية من طرف سلطة المجتمع مما يسمح بصناعة محتوى لخطاب الكراهية كيف ما شاء.
- 5-الديمومة وبقاء المحتوى لوقت طويل مما وإمكانية النشر وخاصة التكرار التي تميز البيئة الرقمية فمحتوى الرسائل يمكن نشره لعدد لا نهائي من الجماهير المتابعة والتي تتعرض لتلك المنصات من خلال المشاركة وإعادة صياغة المضمون ونشره بطرق مختلفة.

6-العالم الافتراضي لا حدود له هذا ما يسمح بلا محدودية نشر خطاب الكراهية مما يزيد الأمور صعوبة وتعقيدا ما يجعل الصعوبة مما كان التعرف والوصول الى كاتب الرسائل المحرصة والداعية الى خطاب الكراهية.

7-الاستمرارية: التي تميز نشر مضامين خطاب الكراهية على مدة ساعات اليوم وطول الأسبوع ليمتد لشهور وسنوات.

يمكن القول إن العلاقة بين التعرض لمحتوى ومضامين مواقع التواصل الاجتماعي منها الفيس بوك وإدراك العالم الافتراضي الذي يزرع أفكار منحرفة تعمل على إذكاء خطاب الكراهية ونبد الآخر وأنّ المعلومات المطروحة والمقدمة من خلال الرسائل والمضامين التي تحمل في طياتها خطاب الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي تشكل مادة خام بدعما للوصول إلى مدركات حول العالم الحقيقي.

6- المحور السادس: مواقع التواصل الاجتماعي ومحددات خطاب الكراهية داخل التطبيقات الرقمية.

1-6- آليات بناء خطاب الكراهية عبر الفيس بوك:

من أشكال خطاب الكراهية المذكورة التنمر، والخطاب النابي والدعوة إلى العنصرية وكراهية ونبد الآخر من خلالها يتم غرس هذه القيم ومحاولة مسح قيم التسامح والحوار والسلام في ذهن المتلقي عن طريق عملية التكرار وخاصة التذكر فصناعة المحتوى الرقمي نجد في مضمونه الداعي الى الكراهية يعود الى تاريخ وذاكرة مجتمع حيث تستخدم آلية " استنهاض موارث التاريخ وإضفاء صفة القدسية عليها ونتج عن ذلك ليس استنهاض موارث التاريخ فحسب، بل شيوع الفتاوى التي تزيد من الانشطار والانقسام المجتمعي. ومن مخرجات الآلية الأولى تظهر الآلية الثانية والمتمثلة في احتكار الذاكرة، إذ يجري وفق هذه الآلية انتخاب ذاكرة جماعة بعينها عبر فعل الهيمنة مما ينتهي الى الصراع المحتدم والتنازع الذي يستمد قوته من شعور الجماعات المهمشة بأن تاريخها مهمش. وقد انعكس

هذا على الآلية الثالثة التي تنهض على أساس الرواية والحديث الاجتماعي (على سردوك
(2023)

هنا يبدو الأمر واضحاً من خلال محاولة خطاب الكراهية عبر منصات التواصل الاجتماعي أن يستثمر في هذه الآليات إلى الذم والاحتقار ونبد الآخر وهدم قيم التسامح و الحوار و السلام في العالم الافتراضي حيث يتم حبس هذه الأفكار في ذهن المتلقي والعمل على استنهاض الذاكرة التاريخية التي تدعوا أصلاً إلى القبلية والعصبية في هذا السياق تنعكس على واقع المجتمعات التي في الكثير من الأحيان نجد لا تجمعهم لغة واحدة ولا تاريخ واحد ولا عرق واحد ولا لون واحد مما يسهل على فكر المتلقي في هذه المجتمعات تبني أفكار تدعو إلى كراهية إلى الآخر.

7- المحور السابع: مستقبل ثقافة التسامح في ظل انتشار خطاب الكراهية عبر البيئة الرقمية.

7-1- المجهودات المبذولة للتصدي لخطاب الكراهية :

تمثلت المساعي المبذولة في هذا الصدد في العديد من الإجراءات أولها إصدار قوانين تجرم خطاب الكراهية وإطلاق دعوات إلى تشديد العقوبات تزامناً مع انتشار خطاب الكراهية وهذا على مستوى التقارير الصادرة عن المفوضية السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة حيث أن هناك دولاً كبيرة في العالم خاصة في قارة آسيا تعمل على تطبيق قوانين تحضر خطاب الكراهية.

أما بالنسبة للدول العربية كمثال نجد أن الجزائر بذلت مجهودات كبيرة في التصدي لخطاب الكراهية من إصدار قانون يتعلق بالوقاية من التمييز وخطاب الكراهية مؤرخ في 5 رمضان عام 1441 الموافق ل 28 أبريل سنة 2020 حيث نصت المواد التالية من على ما يلي:

1- الفصل الثاني: (الجزائية، 2020)

- المادة 05 : نصت على تولي الدولة وضع إستراتيجية وطنية للوقاية من التمييز و خطاب الكراهية قصد أخلقة الحياة العامة ونشر ثقافة التسامح و الحوار و نبذ العنف في المجتمع.

- المادة 06: الإعلام والتحسيس حول مخاطر التمييز وخطاب الكراهية وآثار استعمال وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال في نشرها.

وجاء في الفصل الثاني انشاء المرصد الوطني للوقاية من التمييز و خطاب الكراهية و احتوى الفصل الثالث على توفير الحماية لضحايا التمييز و خطاب الكراهية في المواد 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 20 .

2-7- مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة الحوار والتسامح والحد من خطاب الكراهية:

لشبكات التواصل قدرة كبيرة على استقطاب جميع فئات المجتمع فتح لها المجال للتأثير على الأفراد نتيجة للتعرض الطويل والمستمر لمضامين إعلامية تخاطب فكر المتلقين يكون لها الدور الحاسم في تشكيل معارفهم داخل المجتمع والمساهمة في تغيير الاتجاهات والمواقف وتشكيل الرأي العام. باعتبار هذه المنصات تابعة لمؤسسات قائمة بذاتها لها مقراتها إضافة إلى احتوائها على رؤوس أموال طائلة لها فروعها في جميع أنحاء العالم الذي أصبح قرية صغيرة احتوتها البيئة الرقمية مما فتح الباب على مصراعيه لهذه المنصات منها الفيس بوك على تكوين ثقافة أي مجتمع كمؤسسات نافذة تنافس في ذلك مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية والدائمة كالأسرة والمدرسة في العالم إضافة إلى المؤسسات الدينية و جمعيات المجتمع المدني من خلال العمل على تماسك العلاقات الاجتماعية إضافة إلى التوعية والإرشاد والتوجيه بالمشاركة في الحد من الصراع داخل المجتمع وبث روح التضامن والتنافس التي هي من أهم العمليات في المجتمع، مع التركيز

على أهمية الرقابة الدائمة باستمرار على مواقع التشبيك الاجتماعي ومحاولة حجب محتوى المواقع الداعمة لخطاب الكراهية من طرف الجهات المختصة في التكنولوجيا الحديثة.

7-3- الطرق الناجعة للحد من خطاب الكراهية وتغليب ثقافة التسامح :

تعمل منصات التواصل الاجتماعي منها الفيس بوك على تشجيع مستخدمي هذه المنصات متلقين أو صانعي محتوى ومضامين على المعرفة و الإبداع وتغيير العادة والسلوك السلبي الداعي الى خطاب الكراهية بكافة أشكاله من خلال صناعة مضامين ايجابية على غرار ما تسعى إليه الهيئات العالمية لنشر ثقافة التسامح والحوار عبر مواقعها الرسمية على منصة الفيس بوك بين أفراد المجتمع وحتى عالميا بين الشعوب ونذكر على سبيل المثال المنظمات العالمية التالية كمنظمة القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان والمنظمة الدولية للسلام وأيضاً المنظمة الدولية للسلام العالمي والتعايش السلمي.

1 - التنشئة الاجتماعية عبر منصات التواصل الاجتماعي :

إن المضامين التي يتم التعرض لها لساعات طويلة في البيئة الرقمية قد تكون فعالة لإيجاباتها في العمل على نشر التسامح و التحسيس بخطورة الكراهية التي تعتبر سببا رئيسا يؤدي الى انهيار المنظومة الاجتماعية وعلى هذا وجب على الأسرة التي هي اللبنة الأولى والمؤسسة الرائدة في عملية التنشئة الاجتماعية على العمل الموجه لتبني أفرادها أسلوبا واضحا للاستخدام الأمثل لمنصات التواصل الاجتماعي منها الفيس بوك وترشيد الوقت ومتابعة البرامج والفيديوهات التي يتعرض لها الأطفال واختيار الإيجابي منها فيما يخص غرس الأفكار والقيم النبيلة التي تنبذ خطاب الكراهية واستبدالها بقيم التسامح والحوار والتعايش السلمي الذي يضمن بيئة آمنة لتنشئة الأجيال.

ومن هذا المنطلق فإن مفهوم التربية والتعليم داخل المؤسسة التربوية والتعليمية يكتسي أهمية بالغة خاصة بعد اندماجها في البيئة الرقمية ووضع برامج تعليمية وتثقيفية

تنشر ثقافة التسامح والسلم وتغذية الفكر الإنساني للطلاب من خلال مواقعها الرسمية عبر الانترنت ونشرت الكثير من الدراسات في هذا المجال حيث تشير إحدى الدراسات إلى ما يلي: "أنّ الفيس بوك تم استغلاله بشكل كبير في تنمية الوعي لدى الطلاب والتلاميذ بأهمية الحوار في طرح القضايا والمشاكل التي تواجههم."

- مناقشة النتائج:

وبالعودة إلى عمليات الاستعراض النظري لنتائج الدراسة قام الباحثان بتحديد مجموعة من العوامل ومقتضيات ذات الصلة بالموضوع محل الاستهداف، حيث أن نظرية الغرس الثقافي التي تعتبر التلفزيون وسيلة جماهيرية فريدة في عملية الغرس لم تشير تأثيرات اختراع الانترنت وربطها بالوسائط الجديدة ذات الاستخدام والتعرض الفردي لمحتويات مواقع التواصل الاجتماعي والتي حملت مميزات التلفزيون كوسيلة جماهيرية إضافة إلى مميزات أخرى جعلها مصدرا رئيسا تعتمد عليه أطرافا كثيرة في تغيير القيم الاجتماعية. فقد حازت مواقع التواصل الاجتماعي مساحة إعلامية كبيرة لنشر خطاب الكراهية من خلال المعتقدات والإيديولوجيات والمعلومات المضللة التي تؤثر على تماسك المجتمع. فحتى نشر خطاب الكراهية عبر وسائل التواصل الاجتماعي يعتبر بيئة خصبة لغرس أفكار وقيم دخيلة قد تعبر عن اتجاه جديد يسود المجتمعات.

إن محتوى وسائل التواصل الاجتماعي يعبر عن عالمية الثقافات التي ينتج عنها تأثير على الأفراد نظرا لكثافة التعرض المستمر للرسائل والمضامين منها الداعية لخطاب الكراهية ولفترات زمنية طويلة. فمواقع التواصل الاجتماعي تثير الانتباه وتعمل على الترويج لخطاب الكراهية بالنسبة للمتابعين مما يعزز الأفكار الداعية لذلك تتبعه ردود أفعال في الواقع نظرا للمساحات التفاعلية الكبيرة ووصول الرسائل وتداولها السريع بين الأفراد وإلى جماهير واسعة قد ينتج عنها آثارا وخيمة على مستوى كافة المجتمعات.

الملاحظ أن بقاء محتوى خطاب الكراهية لفترات طويلة والذي توفره وسائل التواصل الاجتماعي وعدم الكشف عن الهوية الرقمية المخاطبة وسرعة ظهور المحتوى قد يطول معه نشر الآراء مما يعزز الرأي المؤيد لخطاب الكراهية إضافة إلى ميزة استعادة المحتوى عبر هذه الوسائل بعد حذفه إضافة إلى بقاءه بعد غلق المواقع الداعية للكراهية ينتج عنه الضرر على مستوى الأفراد و المجتمعات، ومنه فإن التشنئة الاجتماعية على مستوى الأسرة والمجتمع المبنية على العنصرية والعصبية وكافة أشكال خطاب الكراهية تعزز المفاهيم و الأفكار الداعية لنشر خطاب الكراهية عبر وسائل التواصل الاجتماعي كما أنه توجد إمكانية وإتاحة الفرص للتعلم الاجتماعي بالنسبة للأفراد أن يتعلموا تلك المفاهيم في بادئ الأمر عن طريق المحاكاة في المراحل العمرية الأولى للتشنئة الاجتماعية. فإثارة المواضيع التاريخية داخل المجتمعات المبنية على الكراهية عبر وسائل التواصل الاجتماعي ينتج عنه الاقتتال والنزاعات وإثارة أفراد المجتمع على الفوضى وارتكاب الجرائم على أساس العنصرية والقبلية ونبد الآخر.

الخاتمة

يعد خطاب الكراهية عبر مواقع التشبيك الاجتماعي من أبرز المنتجات السلبية للبيئة الرقمية وهذا النوع من الخطاب امتداد لما هو موجود في أرض الواقع، غير أن مواقع التشبيك الاجتماعي بفضل خصائصها استطاعت أن تكون حاضنة له مما جعل مثل هكذا خطاب يتميز بالاستمرارية و الانتشار عالميا، وقد حاولنا تسليط الضوء على افتراضات نظرية الغرس الثقافي من خلال مدى توافقها مع عملية غرس أفكار خطاب الكراهية ودراسة مظهرات وأشكال هذا الخطاب عبر مواقع التشبيك الاجتماعي التي يسعى الكثير من الأفراد والجماعات غرسها بين أوساط المجتمع باعتبار هذه المواقع أوعية يتم عبرها التأثير على الاتجاه السائد في المجتمع ومصدرا لتهديد استقراره إضافة إلى إبراز الانعكاسات الناتجة عن هذه الخطابات ومحاولة عرض بعض الآليات والحلول لهذه

المعضلة التي مست كافة الشرائح المجتمعية من خلال محاولة الحد من انتشارها عن طريق نشر ثقافة التسامح والتعايش والسلم والحوار و مدى مساهمة مؤسسات التنشئة الاجتماعية في ذلك.

وكان لزاما على الهيئات الرسمية سن المزيد من القوانين وتطبيقها للحد من رسائل خطابات الكراهية التي تغرس من خلالها أفكارا قائمة على التفوق العرقي، أو تحرض على التمييز العنصري وكره الغير وما يتصل بذلك من تعصّب ونشر وتشجيع وحث الأفراد عبر مواقع التشبيك الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح والتعايش بين مجتمعات وشعوب العالم.

المراجع والمصادر:

1. kall, d. (2015). *lutte contre les discours de haines sur internet*. paris.
2. ابراهيم علي. (2017). المنطق الاعلامي بين العالمية والعولمة. عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع. ص22
3. أحمد بن مرسل (2007). مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 3، الجزائر، ص 71
4. ابن منظور. (1988). لسان العرب. بيروت: دار الاحياء للتراث العربي. ص170.
5. أحمد الخصاونة. (2015). استخدام المرأة في الاعلانات التلفزيونية. جامعة البتراء الأردن: رسالة ماجستير. ص 44
6. أحمد زكي بدوي. (1985). معجم مصطلحات الاعلام. بيروت: دار الكتاب اللبناني. ص38.
7. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. (2020). ص13
8. أمين فورار. (2010). موقع الفاييس بوك والشباب العربي، الاستخدامات والاشباكات. أشغال 7. الملتقى الدولي معهد الصحافة وعلوم الاخبار. تونس.
9. بولس موترد. (1997). المنجد في اللغة والاعلام. ص 222.
10. حسن عماد مكاي، وحسين السيد ليلي. (2001). الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ص378.

11. رضوان قطبي. (2015). شبكات التواصل الاجتماعي والمشاركة السياسية للشباب المغربي في الانتخابات الجماعية والجهوية. 3. ص 87.
12. عبد الرحيم مداسي، وبن ميهوب عبد المجيد. (ماي 2023). خطاب الكراهية عبر الوسائط الاتصالية الجديدة: أشكاله وانعكاساته. العصبية الافتراضية وخطاب الكراهية عبر وسائط التواصل الاجتماعي. جامعة الجزائر3. ص ص08،09.
13. علي سردوك. (2023). خطاب الكراهية في وسائل الاعلام. قسنطينة: ألفا للوثائق. ص225.
14. عماد مكاوي. (2020). الاتصال ونظرياته المعاصرة. مصر. ص 380.
15. منال هلال المزاهرة. (2012). نظريات الاتصال. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. ص 278.
16. ناصر الرحامنة. (2018). خطاب الكراهية في شبكة الفيسبوك في الأردن. دراسة مسحية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط الأردن، ص55.